... وما سواها (127)

أقـــــلام وآثـــــام!!

http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa127-180716.pdf

د. صـــــادق السامرائـــــي
أمريكـــا - العـــراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

للأقلام دور فعّال في تدمير الأحوال وتغيير المآل , وهي التي لعبت وتلعب دورها في تمرير وتبرير وصناعة الأحداث والتطورات , وتضليل الرأي وقلب الحقائق وإشاعة الأباطيل , ولكل برنامج شر وكراهية طوابير أقلام متفانية , ولا يمكن تبرأة الأقلام من المشاركة في جور الحكام , وتسويغ المظالم والآثام.

فللكراسي أقلام تنعق , وللمآسي أقلام تدفع , وفي كل زمانٍ هناك أقلام للكلمة الطيبة وأخرى للكلمة الخبيثة , وإنها لتعبيرات عمّا يجيش في النفوس الأمارة الخير والشرور , وفي عالمنا العربي تساهم الأقلام بصناعة الخسران والثبور!!

ومن المعروف أن الكلمة مسؤولية , واليراع كالسيف قد يقتل الآخرين بما يسطره ويحشده في الرؤوس , وما يكشفه للمدارك والحواس.

والكلمة الطيبة صدقة , ولكن أكثر ذوي الأقلام عنها يصدّون , ذلك أنهم بأقلامهم وكلماتهم يتاجرون , وبما يربحونه من الذهب يتفاخرون , ولا يعنيهم من أمر الآخرين إلا كم يدفعون!!

وهذه الأقلام هي التي تعبث بوجودنا وتمزق نسيج مجتمعاتنا وتخرجنا من النور إلى الظلمات , فتتحقق المأساة تلو المأساة.

وعليه فلا بد من وقفة تعيد للأقلام صدق رسالتها وعفاف مدادها لكي تتحقق الحياة الأفضل والأرحم والأرقى.

أولا: الأقلام تساهم في العدوان!!

هناك أقلام عدوانية , عن قصد أو غير قصد , عن وعي أو لا وعي , أ تدرك أم لا تدرك ما تخطه على السطور.

إنها أقلام " على حس الطبل خفن يا رجليه" , وكأنها لا تشعر بأنها تساهم بالعدوان , وتؤازر المعتدين على الحياة والقيم الإنسانية , بما تخطه وتتفاعل معه حتى لتتحول إلى صدى العدوان.

فالذي يكتب عن مواضيع صراعية قتالية عليه أن يكون صاحب خبرة ومعرفة بعواقب ومردودات ما يقوله ويكتبه , وهل أن كلماته تساعد المعتدي وتمنحه القوة النفسية والمعنوية , أم أنه فعلا يريد أن يكتب بالإتجاه الآخر.

فالأقلام في أكثر ما تنتجه وهي تتصدى لأية ظاهرة , إنما تساهم في ترسيخها وتعزيزها وتطويرها , وتدعمها بالمنافذ الدعائية والقدرات الإنتشارية والتأثيرية في أوساط المجتمع كافة.

فلكل ظاهرة تفاعلات ذات قدرات تنموية أو إضعافية , والتمييز بين الحالتين في عصر التواصل الإجتماعي والإعلام الإليكتروني المتدفق في كل الأرجاء , يكون صعبا ومعقدا ويحتاج إلى خبرات ويقظة وحذر ودقة وتقييم وتقدير.

أما أن تتحول الأقلام إلى أبواق ردود أفعال , فهذا يخدم أية ظاهرة أو حدث ويزيد من تأثيرها وتقويتها , لأن الظواهر والأحداث تستثمر في ردود الأفعال , وهي تسعى إلى أن يكون رد الفعل كذا لكي تحصد منه كذا.

للكراسي أقلام تنعق , وللمآسي أقلام تدفع , وفي كل زمانٍ هناك أقلام للكلمة الطيبة وأخرى للكلمة الخبيثة

أن الكلمة مسؤولية , واليراع كالسيف قد يقتل الآخرين بما يسطره ويحشده في الرؤوس , وما يكشفه للمدارك والحواس

الكلمة الطيبة صدقة , ولكن أكثر ذوي الأقلام عنها يصدّون , ذلك أنهم بأقلامهم وكلماتهم يتاجرون , وبما يربحونه من الذهب يتفاخرون

هناك أقلام عدوانية , عن قصد أو غير قصد , عن وعي أو لا وعي , أ تدرك أم لا تدرك ما تخطه على السطور

الأقلام في أكثر ما تنتجه وهي تتصدى لأية ظاهرة , إنما تساهم في ترسيخها وتعزيزها وتطويرها , وتدعمها بالمنافذ الدعائية والقدرات الإنتشارية والتأثيرية في أوساط المجتمع كافة

والكثير من الظواهر تهدف إلى إحداث ضجات إعلامية وهزات نفسية وإنفعالية تمنحها الشعور بالقيمة والقوة وتضفي عليها هالة تساعدها على التنامي والإمتداد.

وما يجري في الواقع العربي , أن الإعلام بأقلامه ومواقعه وقنواته ووسائل بثه المتنوعة , تقدم خدمات مجانية للظواهر العدوانية ذات التطلعات التدميرية الفتاكة.

بينما التقييم الصحيح يستوجب ضرب حصار إعلامي عليها وحرمانها من التحول إلى مادة للأقلام , لا أن تتصدر الأخبار في وسائل الإعلام.

إن ما يجري في الواقع العربي , سلوك إنفعالي إنعكاسي غير مدروس ولا محسوب , مما يؤدي إلى تنمية الظواهر الخبيثة ونمو التوجهات الضارة بالوجود الإنساني.

ولابد للأقلام أن تتحذر وتتروّى وتتوعى وتكون دقيقة في إختيار الكلمة والعبارة والرؤية وفحوى الخطاب , لكي لا تكون مسخّرة لخدمة ظواهر تحسب أنها ضدها وتحاربها , وهي تغذيها بما تريده وتتمناه.

ثانيا: ملهاة الأقلام!!

الإلهاء أسلوب سياسي معروف ووسيلة قديمة للحكم , بدأت منذ إنشاء الدولة فوق التراب.

وهو موجود في الحضارات السومرية وما قبلها , ومعروف أن العديد من النشاطات والفعاليات الإجتماعية كانت تقام من أجل إلهاء الناس وتغيير وجهات أنظارهم وتبديد طاقاتهم والتحكم فيهم وأخذهم على حين غفلة.

وفي العصر الحديث وبتطور وسائل الإتصال , تعقدت أساليب الإلهاء , حتى صار من الممكن إلهاء الدول والشعوب بموضوعات لتحقيق غايات أخرى.

وفي مجتمعاتنا , يبدو أن هذا الأسلوب قد صار رائجا ومتكررا , ورأينا الكثير من أحداث التلهية وألاعيب توجيه الأنظار ودفع البشر بعيدا عن مسرح الأحداث وإتخاذ القرار.

وأصبح للإلهاء موجات وعواصف وأساليب ذات لمسات إستشارية خبيرة ومتطورة.

وقد إنتصرت أساليب الإلهاء في بلادنا , ومن أهمها إلهاء الناس بالحاجات اليومية الأساسية كالكهرباء والماء والطعام والنقل والأمن وغيرها الكثير.

وقد تصدت الأقلام بأساليب متنوعة لتلك الحالات ولازالت , بل أنها واجهت الكثير من السلوكيات , التي لا تراها تتفق والمسار الصحيح لبناء حالة وطنية متقدمة ومتفقة مع العصر .

وبسبب نباهة الأقلام وقوتها وتأثيرها في بناء الرأي وتحقيق الفهم والإدراك والمساهمة في تحويل أنظار الناس إلى بيت القصيد , أصبح من الواجب إلهاء بعضها بموضوعات أخرى خارج سياق التأثير على الخطط والأهداف والسياسات المرسومة اللازمة للوصول إلى حالة خفية ومعلومة , وهكذا أخذنا نقرا كتابات الإلهاء.

حيث راحت الأقلام تستحضر طاقاتها لتكتب عن الخمر وتتصدى لمنع حاناته وكثرت هذه الكتابات وكأن الأقلام نسيت بأن الخمر أقوى من جميع الحكومات في الأرض , وما استطاعت حكومة أرضية من التغلب على الخمر أبدا , فهو شراب البشرية في الدنيا والآخرة , فأنهاره تجري في الجنات الموعودة. والموضوع الآخر هو الموسيقى والفن , وكأن هذه الأشياء يمكن إلغاؤها بقرار , وهذا لا يمكنه أن يتحقق إطلاقا مهما توهم أصحاب القرار.

فالموسيقى حاجة نفسية وروحية وكذلك الرسم والنحت وجميع أنواع الفنون.

فالإنسان يستمع للموسيقى وفي بيته صور وتماثيل ويذهب إلى حفلات رقص وغيرها.

فلماذا هذه الزوبعة؟

ولماذا تنساق الأقلام إلى الإلهاء والتلهي بموضوعات خارجة عن السياق الأساسي الأصيل؟

لماذا تفقد الأقلام بوصلة إنطلاقها وتواصل مسيرها؟

ما يجري في الواقع العربي , أن الإعلام بأقلامه ومواقعه وقنواته ووسائل بثه المتنوعة , تقدم خدمات مجانية للظواهر العدوانية ذات التطلعات التدميرية الفتاكة

في العصر الحديث وبتطور وسائل الإتصال , تعقدت أساليب الإلهاء , حتى صار من الممكن إلهاء الدول والشعوب بموضوعات لتحقيق غايات أخرى

قد إنتصرت أساليب الإلهاء في بلادنا , ومن أهمها إلهاء الناس بالحاجات اليومية الأساسية كالكهرباء والماء والطعام والنقل والأمن وغيرها الكثير

لماذا تنساق الأقلام إلى الإلهاء والتلهي بموضوعات خارجة عن السياق الأساسي الأصيل؟

لماذا تفقد الأقلام بوصلة إنطلاقها وتواصل مسيرها؟

إن سقوط بعض الأقلام في مصيدة الإلهاء , يعدّ إنتصارا للقائمين على إطلاق المُلهيات

أقلام تنفث سموما على السطور , وتسفك دماءً وتطلق أفكارا يستفيد منها أعداء الحياة والبلاد والعباد ,

إن سقوط بعض الأقلام في مصيدة الإلهاء , يعدّ إنتصارا للقائمين على إطلاق المُلهيات.

فالأقلام الحية المساهمة في بناء الحياة وصناعة المستقبل عليها أن تركز على التحديات الأساسية التي تواجه المجتمع.

وأن لا نجري وراء موائد التلهي وطُعم تحريف الأقلام وأخذها إلى وجهة تخدم مصالح الذين يريدون أن يفعلوا ما لاينفع حتى أنفسهم.

فهل من وعي لدور الكلمة وتأثيرها في صناعة الحياة.

وهل نترفع عن كتابات التلهية؟!

ثالثا: ذوي الأقلام مصدر الآلام!!

الواقع العربي بجميع دوله يساهم ذوي الأقلام بصناعة آلامه وويلاته وتداعياته , ولابد من الإقرار بهذه العاهة الحضارية التي تواجهها الأمة.

فذوي الأقلام هم المساهمون بنشاط في تدمير الواقع العربي وتشويه المفاهيم , وشحن النفوس وتحشيدها للنيل من ذاتها وموضوعها.

فالسائد أن الأقلام تكتب بمداد الشحناء والبغضاء والأقياح والدمامل النفسية , وتسعى نحو أهداف إنتقامية وتدميرية وثأرية.

فلا تعرف الرحمة والمحبة والقيمة الإنسانية , وإنما تعمه بأجيج الإنفعالات السلبية ودخانها الخانق , وتداعياتها المريرة القاسية.

وتبقى منهمكة بالكتابات البنزينية (أي التي تشعل النيران وتؤججها) , وما تعلمت كيف تكتب بأسلوب آخر جدير بالمنفعة ورأب الأصداع .

ففي العديد من المواقع , تكون الكتابات السائدة مشحونة بأقصى طاقات الرؤى والتصورات السلبية الحانقة الغاضبة المساندة للشرور والكراهية , والهادفة إلى تنمية أسباب الفرقة والعداء ما بين أبناء الوطن والدين الواحد.

أقلام تنفث سموما على السطور , وتسفك دماءً وتطلق أفكارا يستفيد منها أعداء الحياة والبلاد والعباد , وكأنها لا تدرك ما تقوم به , لأنها محكومة بهوس إطلاق ما فيها من عاهات نفسية وسلوكية وفكرية وأمراض بحاجة لعلاجات , وليس إلى بوح مأساوي عدواني على السطور.

ولا يمكن تبرئة الأقلام مما يحصل في الحياة العربية , لأنها هي التي تؤكد وتطوّر وتسعّر الحالات وتلهب الجمرات وتغذي التفاعلات , وتزيدها قساوة وإمعانا بالخراب .

فالأقلام مُشارِكة في العدوان على الوطن والإنسان , وعليها أن ترعوي , وتتحمل المسؤولية وتدرك أن الكلمة أمانة كبيرة , والحياة عقيدة أكبر من أية عقيدة أخرى , والإنسانية دين أرقى من أي دين.

فلتستفيق الأقلام من إضطراباتها السلوكية , وتعرف عاهاتها وأمراضها , وتعالجها , لا أن تستخدمها للإنتقام من الحياة والإنسان.

فتنبهي أيتها الأقلام قبل أن يحكم عليك التأريخ بإرتكاب جرائم ضد الإنسانية , ويكشف عن آثامك وخطاياك بحق الكلمة!!

رابعا: الأقلام العفيفة!!

الأقلام العفيفة ظاهرة نادرة عربيا وبالخصوص عراقيا , لأن أقلام المرتزقة تستحوذ على وسائل الإعلام وتترجم إرادات الكراسي بأنواعها , وتسعى لقلب المعايير والقيم وإلغاء الأخلاق وتعزيز السلوكيات السيئة الآثمة , وتبريرها وتسويغها , وإعتبارها هي الصراط الحق المستقيم أبدا , ما دام الكرسي يملأ الجيوب والأفواه , ويشبع رغبات النفوس القبيحة اللئيمة الحاقدة المنتقمة الأمّارة

وكأنها لا تدرك ما تقوم به , لأنها محكومة بهوس إطلاق ما فيها من عاهات نفسية وسلوكية وفكرية وأمراض بحاجة لعلاجات

الأقلام مُشارِكة في العدوان على الوطن والإنسان , وعليها أن ترعوي , وتتحمل المسؤولية وتدرك أن الكلمة أمانة كبيرة , والحياة عقيدة أكبر من أية عقيدة أخرى , والإنسانية دين أرقى من أي دين.

الأقلام العفيفة ظاهرة نادرة عربيا وبالخصوص عراقيا , لأن أقلام المرتزقة تستحوذ على وسائل الإعلام وتترجم إرادات الكراسي بأنواعها , وتسعى لقلب المعايير والقيم وإلغاء الأخلاق وتعزيز السلوكيات السيئة الآثمة

الأقلام العفيفة مُحاصرة , مُحاربة , صوتها خافت وقراؤها ينحسرون , لأن الأقلام الشنيعة قد نجحت بغسل الأدمغة وتأهيل الناس لولوج بوابات الجحيم المعمم , والمقنع باللحى والتوصيفات الخداعية التضليلية

الأقلام العفيفة تكتب بمداد الكلمة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء , وهي تعبّر عن روح الصدق والألفة والمحبة

بالضلال والبهتان السقيم.

الأقلام العفيفة مُحاصرة , مُحاربة , صوتها خافت وقراؤها ينحسرون , لأن الأقلام الشنيعة قد نجحت بغسل الأدمغة وتأهيل الناس لولوج بوابات الجحيم المعمم , والمقنع باللحى والتوصيفات الخداعية التضليلية , اللازمة لإستعباد البشر وتحويله إلى قطيع مؤهل للحزر في ميادين اللإهلاك المبين.

الأقلام العفيفة , تنطق حقا , وتحارب باطلا , وتنث ضياءً ساطعا في حندس الإفتراء والتغرير والتدمير الذاتي والموضوعي , ولهذا تجدها تتلقى الطعنات , والتشويهات من الذين تتأثر مضالحهم وجيوبهم , ومتعهم , وما يغدقه عليها الكرسي الدجال الرجيم.

الأقلام العفيفة تكتب بمداد الكلمة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء , وهي تعبّر عن روح الصدق والألفة والمحبة والأخوة الإنسانية , فتتحاوطها أقلام الكلمة الخبيثة التي تكتب بمداد الشرور وعلقم الثبور , وتفجّر أقياحها على السطور لكي تصيب الآخرين بجراثيمها الطاعونية , ودعواتها الفتاكة المندفعة نحو الخراب وإستلاب حقوق البلاد والعباد.

الأقلام العفيفة , في محنة , لأن جراثيم شرور الأقلام المرتزقة صارت متوطنة , وأوبئتها تنتشر على موجات إكتساحية إقتلاعية فنائية الطباع والدوافع , ولا يهمها إلا أنها مؤيدة من ذوي العاهات الفكرية والنفسية والعقائدية , وممعنة في سحق رأس الحقيقة وتشويه الهوية , وتأكيد آليات التبعية وتحبيبها للناس , ففي عرفها صارت التبعية دينا , والخيانة وطنية , والإجرام بطولة , والمحبة ضعفا وخوفا , والإنسانية هذيانا , وما تراه صالحا لتحقيق نوازعها الدفينة هو التوحش والإمعان بالعدوان على جوهر الحقيقة والحياة الحرة الكريمة.

الأقلام العفيفة تناهضها جحافل الفساد والإفساد , وتحاصرها وسائل الإعلام المرهون بالكراسي , وتداهمها آفات المُسخرين لتأمين مصالح الآخرين , من الذين سرقوا عقول ونفوس الناس وحوّلوهم إلى عبيد ورعاع يتراقصون في حلبات إفتراسهم وقتلهم ببعضهم , وهم يهللون لما سيجلبه عليهم الموت الرحيم الذي يحلّصهم من عذابات الدنيا التي بمأذاتها اسيادهم يتمتعون.

الأقلام العفيفة لن يجف مدادها , وستبقى تكتب وتكتب , حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود , وحتى ينزهق الباطل وتسطع أنوار الحق , وتشرق نجوم الإنسانية , وتتنعم البشرية بالمحبة والمصير المشترك وتدرك رسالة الحياة , وتنتصر على مناهج الموت والخياب التي يساهم في كتابتها المدّعون بالدين الذي يتم خياطته على قياسات أهوائهم , وتطلعات نفوسهم القبيحة السوداء.

فتحية للأقلام العفيفة , وتبت رؤى أقلام السوء والبغضاء الكريهة!!

وفي الختام لن تستيقظ أمة وتنطلق قدراتها الحضارية , إذا بقيت أقلام الشرور تكتب على صفحات أيامها ما يحلو لها من وحي الآثام , والنوازع العدوانية التفريقية الخسرانية , المسوّغة للذل والهوان , والداعية للتبعية والإرتهان .

وما بقيت عيون تقرأ الضلال والبهتان المسطور , فأن الأمة تتعثر في حاضرها وتجهل مستقبلها , وتتدحر في ماضيها الذي تقدمه لها الأقلام وفقا لما تشتهيه رموز شرورها وبغضائها , المتاجرة بالقيم والمُثل الإنسانية النبيلة السامية.

فهل سنعرف قيمة الكلمة , ودور القلم في حياتنا المعاصرة , ونرتقي إلى أن تكون الكلمة تعبيرا عن عمل أنجزناه؟!!

والأخوة الإنسانية

الأقلام العفيفة , في محنة , لأن جراثيم شرور الأقلام المرتزقة صارت متوطنة , وأوبئتها تنتشر على موجات إكتساحية إقتلاعية فنائية الطباع والدوافع

الأقلام العفيفة تناهضها جحافل الفساد والإفساد , وتحاصرها وسائل الإعلام المرهون بالكراسي , وتداهمها آفات المُسخرين لتأمين مصالح الآخرين , من الذين سرقوا عقول ونفوس الناس وحوّلوهم إلى عبيد ورعاع يتراقصون في حلبات إفتراسهم وقتلهم ببعضهم

الأقلام العفيفة لن يجف مدادها , وستبقى تكتب وتكتب , حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود , وحتى ينزهق الباطل وتسطع أنوار الحق , وتشرق نجوم الإنسانية , وتتنعم البشرية بالمحبة والمصير المشترك وتدرك رسالة الحياة

هل سنعرف قيمة الكلمة , ودور القلم في حياتنا المعاصرة , ونرتقي إلى أن تكون الكلمة تعبيرا عن عمل أنجزناه؟!!